

الإيمان بالقرآن

تاريخ الإضافة: السبت, 23/09/2023 - 14:13

الشيخ:

إبراهيم بن عبد الله المزروعى

القسم:

فضائل القرآن

العقيدة والمنهج

الإيمان بالكتب

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم أما بعد؛

فنحمد الله عز وجل نعمة الإسلام، كما نشكر القائمين على مركز رياض الصالحين بدبي على جهودهم العلمية، وأسأل الله عز وجل أن يرزقنا وإياهم الإخلاص في القول والعمل، وأن يجعل هذا في موازين أعمالنا يوم القيامة، محاضرة اليوم بعنوان: "الإيمان بالقرآن".

الإيمان بالقرآن واجب وهو أحد أصول الإيمان وأركانه، أوجبه الله تعالى على العباد فلا يتم إيمان أحد إلا إذا آمن بالقرآن وبالكتب التي أنزلها الله عز وجل على رسله، وأفضلها القرآن الكريم، أخبر الله عز وجل أن الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين آمنوا بما أنزل، وبما أنزله الله تعالى على رسوله وهو القرآن العظيم وبما أنزل على الرسل من قبله، فقال الله عز وجل: ﴿عَمَّنَ الرَّسُولُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ ۗ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ

ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ﴿البَقَرَةُ : ٢٨٥﴾، مما يدل على وجوب الإيمان بالقرآن أن الله عز وجل أمر المؤمنين بأن يؤمنوا بما أنزله على رسوله صلى الله عليه وسلم، فقال عز وجل: **﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ءَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ﴾** [النِّسَاء : ١٣٦]، ومما يدل على وجوبه أن الله تعالى أهلك الأمم السابقة بسبب تكذيبهم برسالاته، كما قال عز وجل عن صالح عليه السلام قوله: **﴿فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَاقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِن لَّا تُحِبُّونَ النَّصِيحِينَ﴾** [الأعراف : ٧٩]، ومن لم يؤمن بالكتب السابقة مع إيمانه بالقرآن العظيم وأنه أفضلها بلا شك فقد خرج عن طريق الهدى إلى الضلال والكفر، فقال عز وجل: **﴿وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ءَالْيَوْمِ ءَالْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾** [النِّسَاء : ١٣٦]، والأدلة على وجوب الإيمان بالقرآن كثيرة سنذكر بعضها، ونذكر بعض خصائص القرآن عن الكتب السابقة، وما يقتضيه الإيمان بالقرآن، ونختتم بذكر ثمرات الإيمان بالقرآن الكريم.

فآيات كثيرة دلت على وجوب الإيمان بالقرآن، وهذا الإيمان بالقرآن أمر في غاية الأهمية في حياة المسلمين، وقد ورد وجوب الإيمان بالقرآن في آيات كثيرة، من هذه الآيات قوله عز وجل: **﴿وَأَمِنُوا بِمَا أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ﴾** [البَقَرَةُ : ٤١] فالخطاب في قوله: **﴿وَأَمِنُوا﴾** لليهود الذين هم في عصر نزول القرآن، فقد دعاهم الله تعالى للإيمان بما أنزل على عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم وهو القرآن، فأمرهم بالإيمان به واتباعه، وقوله: **﴿مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ﴾** أي: أن القرآن موافق لما معكم من التوراة في التوحيد والنبوة والأخبار، وقوله: **﴿وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ﴾** أي: لا تكونوا أول فريق كافر بالقرآن من أهل الكتاب فيتبعكم الآخرون، وأيضا من الأدلة على وجوب الإيمان بالقرآن قوله عز وجل: **﴿اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾** [الأنعام : ١٠٦]، فهنا الأمر صادر من الله والمخاطب هو النبي صلى الله عليه وسلم، والمراد بما أوحى إليه القرآن، ولذلك صرح عامة المفسرين بأن المراد هنا القرآن هذا أمر صريح باتباع

القرآن والإيمان به والعمل بما جاء فيه، والخطاب وإن كان للنبي صلى الله عليه وسلم إلا أن المراد به هو وأمته كما في قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ آتَقِيَ اللَّهُ وَلَا تُطِعُ الْكُفْرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ﴾ [الأحزاب: ١]، فمن الآيات الدالة على وجوب الإيمان بالقرآن قوله عز وجل: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٥]، والمراد بالكتاب هنا القرآن كما يقول المفسرون، ومعنى كونه مباركا أي: كثير الفوائد والمنافع الدينية والدنيوية.

ومن الأدلة أيضا قوله عز وجل: ﴿اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [الأعراف: ٣]، والمراد به هنا القرآن، وهكذا يقول الله عز وجل: ﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَأَصْبِرْ حَتَّىٰ يَخُضِّمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ [يونس: ١٠٩]، فالأمر هنا باتباع الوحي أي: القرآن والمخاطب هو النبي صلى الله عليه وسلم، والمراد هو صلى الله عليه وسلم وكل مخاطب إذ النبي صلى الله عليه وسلم مأمور بالتبليغ أيضا والآية صريحة في الأمر باتباع القرآن الكريم، وأيضا من الأدلة قوله عز وجل: ﴿وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [الزمر: ٥٥]، والمراد بأحسن ما أنزل هو القرآن العظيم، كما قرر ذلك المفسرون، وهكذا آيات كثيرة دلت على وجوب الإيمان بالقرآن، منها أيضا قوله عز وجل: ﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الزخرف: ٤٣] فالمخاطب هو رسول الله صلى الله عليه وسلم، والذي أوحى إليه هو القرآن فالأخذ والاستمسك بجملة هو الحق الموصل إلى الصراط المستقيم الموصل إلى الجنة، قال ابن كثير رحمه الله في تفسير هذه الآية - الثالثة والأربعون من سورة الزخرف -: «أي خذ بالقرآن المنزل على قلبك، فإنه هو الحق وما يهدي إليه هو الحق المفضي إلى صراط الله المستقيم الموصل إلى جنات النعيم، والخير الدائم المقيم» [1]، وقال القرطبي رحمه الله في قوله تعالى: ﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ﴾ «يريد القرآن، يريد القرآن، وإن كذب به من كذب» [2]، فالأمر من الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم بالاستمسك بالقرآن العظيم أي: الأخذ به والإيمان الجازم بأنه من عند الله تعالى، والعمل بجميع شرائعه شامل للنبي صلى الله عليه وسلم

ولأمته، هكذا آيات كثيرة دلت على وجوب الإيمان بالقرآن.

ونذكر بعض الخصائص والمزايا التي تميز بها واختص بها القرآن الكريم عن الكتب السابقة، فما أحوج المسلمين في هذا الزمن إلى القرآن، ذلك أنهم لا يستطيعون أن يواجهوا قضايا عصرهم وزمانهم إلا بالقرآن العظيم، يعتصمون به ويقيمون أحكامه في حياتهم ويجاهدون به أعداءهم، ويصلحون به دنياهم، ويستقبلون به آخرتهم.

فمن المزايا التي خصّ بها القرآن عن الكتب السابقة فالقرآن هو آخر كتاب نزل من عند الله تعالى، فالله عز وجل اختصه بمزايا تميزه عن جميع ما تقدمه من الكتب المنزلة، ومن أهم هذه الخصائص:

أولاً: هو الكتاب الرباني الوحيد الذي تكفل الله تعالى بحفظه وصيانته من عبث الناس ليبقى هذا القرآن وما فيه حجة الله على الناس قائمة حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

أيضاً من الخصائص: أن الله عز وجل أنزله على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم للناس كافة وليس خاصاً بقوم معينين كما هو حال الكتب السابقة، قال عز وجل: ﴿إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ [ص: ٨٧].

أيضاً من خصائص القرآن: أنه تضمن خلاصة التعاليم الإلهية، فجمع كل ما كان متفرقاً في الكتب السابقة من الحسنات والفضائل.

ومن خصائصه أيضاً: أنه جاء مؤيداً ومصداقاً لما جاء في الكتب السابقة من توحيد الله وعبادته ووجوب طاعته، وهكذا من خصائصه أنه جاء مهيمناً ورقيباً على ما من سبقه من كتب يقر ما فيها من حق ويبين ما

دخل عليها من تحريف وتغيير فقال عز وجل: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ

الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة: ٤٨]، هكذا من خصائص القرآن أنه جاء بشريعة عامة للبشر فيها كل ما

يلزمهم لسعادتهم في الدارين.

ومن خصائصه أيضا: أنه نسخ جميع الشرائع العملية الخاصة بالأقوام السابقة وأتى بشريعة مزينة بزينة رفع الحرج والمشقة حتى تحبها النفوس، وتقبل على العمل بها دون كلل أو ملل، فالسماحة واليسر من المزايا الخاصة التي تميز بها القرآن العظيم عن جميع ما تقدمه من الكتب المنزلة، ولذلك الله عز وجل يقول:

﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ [البقرة: 185]، وهكذا من خصائص ومزايا القرآن التي خص بها أنه نزل بأفضل الألسنة وأفصحها وأوسعها وهو اللسان العربي المبين.

وكذلك أيضا هو كتاب متجدد لا تفنى عجائبه، لم يتوقف عند زمن معين بل في كل زمن تجده ملائما له متسقا معه.

نتكلم في مسألة ما يقتضيه الإيمان بالقرآن، هناك أمور يقتضيها الإيمان بالقرآن، من أهم هذه الأمور التصديق الجازم بأنه حق وصدق وأنه كلام الله تعالى، كذلك أن فيه الهدى والنور والكفاية لهذه الأمة، أيضا ما يقتضيه الإيمان بالقرآن أن نؤمن به كله، فلا يجوز أن نؤمن ببعضه ونتبعه ونترك البعض الآخر ولا نتبعه، فيجب علينا أن نطيع الله تعالى في كل ما يأمرنا به، قال الله عز وجل: ﴿وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ﴾ [آل عمران: 119]، فالقرآن العظيم منهاج عملي يتضمن الأصول الموجهة لحياة الفرد وعلاقة الفرد بربه عز وجل وعلاقته بالكون والحياة من حوله وعلاقته بنفسه وبأسرته وجيرانه ومجتمعه وعلاقته بأمتة المسلمة، كذلك علاقته بغير المسلمين ممن يسالمونه وممن يحاربونه.

أيضا ما يقتضيه الإيمان بالقرآن: العمل به والرضا به التسليم له، سواء فهمنا حكمته أم لم نفهمه يجب العمل به والرضا به والتسليم له، أيضا مما يقتضيه الإيمان بالقرآن الإيمان بأنه الكتاب الوحيد الذي حفظ من التغيير والتبديل والتحريف، فالله عز وجل صانه عن تقول الكاذبين، وحماه من تلاعب المشككين بما هيا له من وسائل الحفظ في الصدور والمصاحف، فجعله سبحانه وتعالى قطيعة الثبوت لا يتطرق إليه أدنى شك فهو كتاب خالد باق ما دامت السماوات والأرض، قال الله عز وجل: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ

لَحْفِظُونَ ﴿٩﴾ [الحجر: ٩].

أيضاً مما يقتضيه الإيمان بالقرآن أن نؤمن إيماناً قاطعاً بما فصله القرآن من حديث عن الكتب السابقة لا نزيد ولا ننقص، وأيضاً مما يقتضيه الإيمان بالقرآن أن نؤمن أن القرآن العظيم هو مصدر الشريعة، فلا شيء في حياة المسلم الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والأخلاقية والروحية يرجع فيه إلى مصدر آخر غير هذا الكتاب وسنة النبي صلى الله عليه وسلم، وهكذا ما يقتضيه الإيمان بالقرآن من الأمور أن شرح القرآن وتفصيله في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فالسنة مبينة للقرآن موضحة له، ولا يفهم القرآن تفصيلاً وتوضيحاً إلا بالسنة، هذه أمور ينبغي للمسلم لمن آمن بالقرآن الكريم، هذه أمور ينبغي أن تكون في عقيدة المسلم الذي آمن بالقرآن العظيم.

نتكلم أيضاً في ثمرات الإيمان بالقرآن، فمن آمن بالقرآن الكريم وآمن بمخائمه عن الكتب السابقة، والتزم بما يقتضيه الإيمان بالقرآن من أمور لا شك أن ذلك يثمر ثمرات وفوائد على العبد في الدنيا وفي الآخرة، من ثمرات الإيمان بالقرآن، الإيمان الصحيح بالقرآن العظيم يثمر ثمرات جليلة من أهمها:

العلم بعناية الله تعالى بهذه الأمة حيث أنزل لها أعظم كتاب يهدي للتي هي أقوم في الدنيا والآخرة، فمن آمن حق الإيمان علم وتيقن بعناية الله تعالى بهذه الأمة أمة محمد صلى الله عليه وسلم حيث أنزل لهذه الأمة أعظم كتاب وهو القرآن الكريم، ومن ثمرات الإيمان بالقرآن أيضاً العلم بحكمة الله تعالى حيث شرع لكل أمة ما يناسبهم ويلئم أحوالهم، وهكذا من ثمرات الإيمان بالقرآن: التحرر من سوءات أفكار البشر يهدي الله تعالى ونوره القرآن الكريم.

أيضاً من ثمرات الإيمان بالقرآن: السير على طريق مستقيمة واضحة لا اضطراب فيها ولا شك ولا اعوجاج، فالله عز وجل قال: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا﴾ [الكهف: ١٠١].

[١]، فالقرآن العظيم مستقيم في ذاته، مقيم للنفوس على جادة الصواب الخط المستقيم أقصر مسافة بين نقطتين، فالقرآن العظيم مستقيم في ذاته.

أيضا من آمن بالقرآن الكريم حق الإيمان أثمر ذلك في نفسه وفي حياته التحرر من الأوهام، التحرر من التخبط العقدي الذي عليه أكثر الناس، فمن آمن بالقرآن وصدق وعمل به تحرر من أوهام الناس ومن العقائد الفاسدة، استقام على الصراط المستقيم.

ومن ثمرات الإيمان بالقرآن أيضا: الفرح بهذا الخير العظيم، قال الله عز وجل: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس: ٥٨]، وهكذا من ثمرات الإيمان بالقرآن شكر الله تعالى على هذه النعمة العظيمة والمنة الكبيرة.

وأيضا من ثمرات الإيمان بالقرآن: السعادة في الدارين السعادة في الدنيا باتخاذ القرآن دستورا حاكما في كل شئون حياتنا، والسعادة في الآخرة بالفوز بالجنة والمعيشة الطيبة.

هذه بعض ثمرات الإيمان بالقرآن، فعلمنا مما سبق من خلال هذه المحاضرة وجوب الإيمان بالقرآن، وذكرنا بعض الأدلة من كتاب الله عز وجل على وجوب الإيمان بالقرآن، وأشرنا إلى بعض خصائص القرآن ومزاياه عن الكتب السابقة، ثم ذكرنا ما يقتضيه الإيمان بالقرآن من أمور، وختمنا بذكر ثمرات الإيمان بالقرآن الكريم.

نسأل الله عز وجل أن يفقهنا وإياكم في ديننا، وأن يقوي إيماننا بالقرآن، وأن يعيننا وإياكم على تدبر آياته والعمل بها والتحاكم إليه، وأسأله عز وجل أن يحفظ بلادنا وبلاد المسلمين كل سوء وفتنة، كما نسأله عز وجل أن يوفق ولاية أمورنا لما يحبه ويرضاه، وأن يرزقهم البطانة الصالحة، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

[1] تفسير القرآن العظيم (7/210).

[2] الجامع لأحكام القرآن (16/93).

المصدر:

://...//682

جميع الحقوق محفوظة لشبكة بينونة للعلوم الشرعية

صفحات المشايخ على الموقع

- أحمد بن محمد الشحي (168)
- إبراهيم بن عبد الله المزروعى (8643)
- حامد بن خميس الجنيبي (2433)
- د. أحمد بن مبارك المزروعى (6192)
- د. خالد بن حمد الزعابي (1433)
- د. سعيد بن سالم الدرهمي (2631)

صفحات المشايخ على الموقع

- د. عبدالرحمن بن سلمان الحمادي (692)
- د. علي بن سلمان الحمادي (519)

- د. محمد بن غالب العمري (4175)
- د. محمد بن غيث غيث (3803)
- د. هشام بن خليل الحوسني (1995)
- يوسف بن حسن الحمادي (2290)

تطبيقاتنا

- تطبيق القرآن المبين 3 2 1
- تطبيق إذاعة بينونة 2 1
- تطبيق مكتبة بينونة 2 1
- تطبيق شبكة بينونة 2 1
- لعبة كنوز العلم 2 1

تواصل معنا

- الرؤية
- كلمة المشرف
- اتصل بنا